مجلة فكرية سياسية فقهية دعوية تصدر كل شهر هجري - (العدد 15+16) ربيع الأول، ١٤٣٥ هجرية

منهاج النبوة

حق ❁ وعد ❁ فرض

من قتل أبو خالد السوري؟

مذكرات السجن وشرف الصحبة 2

وما لنا إن نحن أقمنا الخلافة؟

العداء الغربي لأمة الإسلام

كلمة بشأن الإقتتال بين مجاهدي الشام

العددين الخامس عشر والسادس عشر

لشهري ربيع الأول والثاني ١٤٣٥هـ

فكرية سياسية فقهية دعوية

الفهرس

كلمة العدد: كلمة بشأن الاقتتال بين مجاهدي الشام..... ٤

مذكرات السجن وشرف الصحبة ٢..... ١٦

الفقه الأكبر: أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة الخليفة (١)..... ١٨

وما لنا إن نحن أقمنا الخلافة؟..... ٢٢

مفاهيم سياسية: العداء الغربي لأمة الإسلام..... ٢٥

حدث وتحليل..... ٢٩

أخبار المسلمين في العالم..... ٣١

في رياض الجنة: والآخرة خير لمن اتقى..... ٣٦

قصيدة: جراح الأمة..... ٣٩

في ظلال القرآن..... ٤٠

مسك الختام..... ٤٢

كلمة أخيرة: من قتل أبو خالد السوري؟..... ٤٤

إلى السادة الكتاب:

- لا حقوق محفوظة للمجلة فيجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في مجلة منهاج النبوة لكن بذكرها كمصدر
- لمجلة منهاج النبوة حق تعديل المواضيع المرسلة لها وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل النشر
- لا تقبل مجلة منهاج النبوة إلا المقالات التي لم تنشر مسبقا وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر

لإرسال المقالات:

info@mnhajalnbooa.com

كلمة بشأن الاقتتال بين مجاهدي الشام

قال النبي ﷺ: « سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا» رواه مسلم.

بعد تميز ثورة الشام المباركة عن باقي الثورات في العالم العربي وتطور الحالة الجهادية عند أبناء الشام، حيث أول ما بدأت الثورة خرجت الجموع لتصدح بالتحرر من هذا النظام الفاشي الفاسد الظالم، ولكن نتيجة تغلغل الوعي الإسلامي في نفوس أبناء هذه الأمة، واشتعال حرارة المشاعر الإسلامية لم يعودوا يقبلوا إلا بدولة إسلامية على منهاج النبوة تحكم العالم ككل، فأصبحت هتافات الخلافة تصعق أسماع الشرق والغرب، نتيجة لذلك بدأ الغرب الكافر- وعلى رأسه أميركا- يجتمع فيما بينه ليل نهار يحيك مؤامراته ويجتمع مع عملائه بالمنطقة، وينظمهم ويعطي لكل طرف منهم دور كل بحسب قدرته، وبدأوا بتشكيل ودعم فصائل سياسية وعسكرية تكون تابعة لهم في الداخل السوري فكان المجلس الوطني ومن بعده الائتلاف ليكون الائتلاف هو من يقوم بتنفيذ مخططاتهم السياسية، وبالمقابل قاموا بتشكيل هيئة الأركان، ليكون الائتلاف والأركان هم أدوات الغرب لتنفيذ مخططاتهم في الداخل السوري.

ولكن بفضل الوعي الذي اتصف به أبناء الشام رفضوا الائتلاف وبرنامجه العلماني الذي يريد أن يفرضه على المسلمين في الشام، عندها أدرك الغرب أن الحل الوحيد في الشام هو الضغط على أبنائه من قبل النظام من خلال القصف بالبراميل المتفجرة والحصار، هذا من جهة، ومن جهة ثانية ،أدركوا أنه لا بد من تكرار التجربة التي مر بها المجاهدون في الصومال والعراق وأفغانستان من خلال إيقاع الفتنة بين المجاهدين المخلصين من أبناء الشام المباركة.

فالمدقق يرى أن توقيت مؤتمر جنيف الخياني ترافق مع اشتداد الفتنة على أرض الشام بين المقاتلين، وهذا هو المدخل الوحيد على الأمة الإسلامية. فالغرب- وعلى رأسهم أميركا- يعلمون علم اليقين أنهم لا يستطيعون القضاء على المسلمين في سوريا بأنفسهم- لأن الله تكفل بحفظ أمة الإسلام من العدو الخارجي- فكان لزامًا على الغرب الكافر، وعلى رأسهم أميركا، أن يقوموا بإشعال نار الفتنة بين المقاتلين وإذكائها بكل الوسائل والطرق من خلال قنواتهم الإعلامية التي زرعوها في قلب العالم الإسلامي كقناة العربية وأخواتها من قنوات الفتنة- قاتلهم الله- .

وكان للغرب ما أراد حيث أنهم استطاعوا إشعال فتنة في الشام تطورت لتصبح قتالًا بين الإخوة المجاهدين والفصائل، ونتيجة لهذه الأحداث بدأت بعض المصطلحات بالظهور بين العوام وبين الناس، يتداولونها من غير معرفة حقيقة هذه المصطلحات كالبغي والفتنة والخوارج، وسنبحث معنى الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾

لذلك كان لا بد لنا من توضيح هذه المصطلحات ونرى ما هي حقيقتها الشرعية، حيث بدأت أدوات الغرب في الداخل والخارج بالترويج وإذكاء نار الفتنة وإشعالها كقناة العربية وأخواتها، وبدأت تشوه هذه المصطلحات.

وإننا في مجلة منهاج النبوة نربأ بكم أيها المقاتلون المخلصون أن توجهوا سلاحكم باتجاه العدو الذي أمرنا الله بقتاله.

وقبل البدء بالتفاصيل ننوه القراء إلى أننا في هذا العدد لسنا في صدد البحث عن البادئ في الاعتداء، ذلك أن الطرفين بعد أن تقابلا بالسلاح صارا معتديين آثمين.

ولا قيمة من وجهة شرعية لما يزعمه كل طرف من أنه في موقف الدفاع.

البغي ومن هم البغاة؟

أهل البغي هم الذين خرجوا على إمام المسلمين، ولهم شوكة ومنعة، أي هم الذين شقوا عصا الطاعة على الدولة، وشهروا في وجهها السلاح، وأعلنوا حربًا عليها، ولا فرق في ذلك بين أن يخرجوا على خليفة عادل، أو خليفة ظالم، وسواء خرجوا على تأويل في الدين، أو أرادوا لأنفسهم دنيا، فإنهم كلهم بغاة ما داموا شهروا السيف في وجه سلطان الإسلام، هذا إذا كانت الدولة الإسلامية طرفًا في النزاع- وهذا لن نطيل فيه لأنه لا يمس واقعنا الحالي- ، أما إذا لم تكن الدولة الإسلامية طرفًا في النزاع- بأن كان النزاع بين فئتين- **فإن الإمام (الخليفة) هو من يحدد من هي الفئة الباغية من الفئة الصالحة**، أما إذا لم يكن هناك دولة إسلامية- كما هو واقعنا اليوم- فإن المسألة مختلفة تمامًا عن واقع البغي وسنقوم بالتفصيل فيها إن شاء الله.

الفتنة

الفتنة تعني الاختبار والامتحان أو الضلال عن الحق، ولكن حديثنا هنا ليس عن أي فتنة بل عن قتال الفتنة بالذات.

ولمعرفة معنى الفتنة لا بد أولًا من استعراض الأحاديث والأدلة الشرعية:

عَنْ أَبِي الْغَادِيَةِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ، خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا مُسْلِمُو أَهْلِ الْبَوَادِي الَّذِينَ لَا يَتَنَدَّوْنَ مِنْ دِمَاءِ النَّاسِ وَلَا أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا» رواه الطبراني في الأوسط. فالفتن هنا سفك الدم ونهب الأموال.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ، النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ

الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ، وَالرَّاكِبُ خَيْرٌ مِنَ الْمُجْرِي، قَتْلَاهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَتَى ذَلِكَ؟، قَالَ: «ذَلِكَ أَيَّامَ الْهَرْجِ»، قُلْتُ: وَمَتَى أَيَّامُ الْهَرْجِ؟ قَالَ: «حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ»، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «اكْفُفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ، وَادْخُلْ دَارَكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ دَارِي؟ قَالَ: «فَادْخُلْ بَيْتَكَ»، قُلْتُ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ، وَاصْنَعْ هَكَذَا، - وَقَبَضَ بِيَمِينِهِ عَلَى الْكُوعِ - وَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ، حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ».

من هذه النصوص يتبين لنا المعنى الشرعي الاصطلاحي **لقتال الفتنة: هو قتال غير مشروع بين طائفتين من المسلمين أو أكثر**، وهذا القتال غير المشروع هو ما نسميه قتال الفتنة.

والاقتتال بين طائفتين للوصول للملك نوع من أنواع قتال الفتنة ولن نسترسل فيه لأنه لا يتصل بواقعنا اليوم.

أما حالة الاقتتال بين فئتين من المسلمين ولا إمام ولا دولة تفصل بينهم وكل طائفة تعتبر نفسها هي الطائفة الصحيحة. فهذه الحالة هي ما نتعرض لها في واقعنا لذلك سنقوم بالتفصيل فيها إن شاء الله.

انطلاقًا من قول الله ﷻ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ وقوله ﷻ: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. وامتثالًا لأمر الله تعالى كان لا بد أن يخضع المسلم في جميع أقواله وأفعاله للأحكام الشرعية، فالإسلام دين عملي ينظم المسلمُ حياته من خلاله، فالإسلام دين ينظم العلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان وغيره وبين الإنسان ونفسه.

من هنا كان لزامًا علينا أن نبحث في الحكم الشرعي لأمر هام في بلاد الشام وهو الاقتتال بين المسلمين فيما بينهم.

هل الاقتتال يعتبر سببًا في إخراج أحد الطرفين من دائرة الإسلام؟ وماذا يجب على من هو خارج هذا القتال من أبناء المسلمين؟ وما هو حكم الاشتراك في القتال؟

أولًا: سنستعرض الأدلة الشرعية التي وردت في القرآن والسنة النبوية المطهرة:

يقول الله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾.

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» متفق عليه.

قال ابن كثير في معرض تفسير هذه الآيات: «يقول تعالى آمرًا بالإصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهم على بعض ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾ فسماهم مؤمنين مع الاقتتال، وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت، وهكذا ثبت في صحيح البخاري من حديث الحسن عن أبي بكرة ﵁ قال: إن رسول الله ﷺ خطب يومًا ومعه على المنبر الحسن بن علي ﵁ فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس مرة أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين». فكان كما قال ﷺ أن أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والوقعات المهولة».

نرى أن الأدلة الشرعية وصفت الطرفين المتقاتلين بصفة الإسلام، ولم يرد دليل شرعي على أن الاقتتال سببٌ ومُسَوِّغٌ شرعي لإخراج أحد الطرفين من دائرة الإسلام، فلا يجوز لنا أن نصف أحد الطرفين المتنازعين بصفة الكفر أو الردة لمجرد اشتراكه بالقتال. فالحكم بالكفر على فئة من المسلمين أمر خطير وقد حذرنا منه النبي ﷺ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لأَخِيهِ يَا

كافِرُ فَقَدْ باءَ بِها أَحَدَهُما» متفق عليه. أما ما ورد عن النبي ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» متفق عليه، فهو على سبيل المجاز وليس على سبيل الحقيقة.

نستخلص من الأدلة الشرعية أن الشرع قد وصف الطرفين المتنازعين بالإسلام، ولم يرد دليل شرعي على وصف أحد الطرفين بالكفر، ولا يحق لأحد أن يصف أحد الطرفين بالكفر.

هذا من جهة وصف الطرفين، **أما ما هو واجبنا وما يترتب علينا– نحن المسلمين– إن كنا خارج دائرة الصراع فإن الناس هنا ينقسمون إلى قسمين: أهل الفضل والعلم والإصلاح والعامة من أبناء المسلمين.**

فأما العامة من أبناء المسلمين: فالواجب عليهم أن يكفوا ألسنتهم، وألا يخوضوا في هذا النزاع، لأنه من المحرمات، ولما تقدم من حديث النبي ﷺ: « اكْفُفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ، وَادْخُلْ دَارَكَ » ورب كلمة لا يلقي لها المرء بالًا تهوي به في جهنم سبعين خريفًا، بل على العكس تمامًا، بل على أبناء الأمة أن يكونوا سندًا لأهل العلم والإصلاح لا سندًا للغرب والشيطان، فالله ﷻ قد أمرنا أن نصلح بين المسلمين في حال وقع بينهم خلاف وأدى هذا الخلاف للقتال فيما بينهم، قال تعالى: ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾ فكان لا بد من أهل الإصلاح أن يقوموا بإخماد الفتنة وإطفاء نارها التي اشتعلت بين الطرفين فإن حصل الصلح فبها ونعمت، وإن لم يحصل الصلح وجب على المسلمين نصرة الفئة العادلة على الفئة الباغية ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ هذا إذا كان هناك دولة إسلامية وكان القتال الدائر بين طرفين وكانت الدولة ليست طرفًا بالنزاع فالإمام هو من يقرر من هي الفئة الباغية التي يجب ردها، ومن هي صاحبة الحق التي يجب نصرتها والقتال في صفها.

أما إذا كانت الدولة الإسلامية طرفًا في النزاع وكان الإمام إمامًا شرعيًا مبايعًا من الأمة بيعة شرعية صحيحة– وهذا غير موجود في عصرنا– فاليوم نعيش بدون إمام ولو ادعى البعض ذلك فهذا مخالف لقواعد الحكم في الإسلام، إذِ الإمام يجب أن يكون مبايعًا من الأمة بيعة شرعية صحيحة ومباشِرًا لتطبيق الأحكام الشرعية على المسلمين، فلا وجود للدولة الإسلامية اليوم على وجه الأرض،

ولو وجدت الدولة لوجب على المسلمين أن ينصروا الإمام ويقاتلوا في صفه، يقول الإمام مالك رحمه الله: (إذا خرج على الإمام العادل خارجٌ وجب الدفاع عنه) وضرب لنا الإمام مالك رحمه الله مثالًا عن الإمام العادل فقال: (مثل عمر بن عبد العزيز فأما غيره فَدَعْهُ، ينتقم الله من ظالمٍ بمثلِه، ثم ينتقمِ اللهُ منهما).

أما إذا لم تكن هناك دولة إسلامية أي لا يوجد خليفة بايعته الأمة بيعة شرعية صحيحة بالمفهوم الشرعي– وهذا ما نعيشه اليوم– فإن القتال في هذه الحالة هو قتال فتنة، يقول أبو حنيفة رحمه الله: (إذا وقعت الفتنة بين المسلمين فينبغي للرجل أن يعتزل الفتنة ويلزم بيته، هذا إن لم يكن هناك إمام). وأيضًا يقول العلماء: (إذا وقع القتال بين طائفتين لا إمام لهم فالقتال حينئذ ممنوع وحرام، والفرق بين وجود الإمام من عدم وجوده هو أن الإمام هو من يحدد الفئة الباغية التي يجب رَدُّها وقتالُها من صاحبة الحق التي يجب نصرتُها والدفاعُ عنها، فإذا لم يكن هناك إمام يقرر ذلك فسوف يتعصب لكل منهما جماعة من المسلمين ويستمر القتال بين الفريقين، لأن الإمام هو وحده صاحب الصلاحية الذي يحدد الفئة الباغية)، **وهنا لا بد من أهل العلم والإصلاح القيام بوظيفتهم التي شرَّفهم الله بها وهي أن يصلحوا بين الفريقين، فإن كان الصلح فبها ونعمت، وإن لم يكن، فلم يعطهم الشرع صلاحية الحكم على أحد الطرفين بأنه باغٍ على الآخر، لأنها من وظائف الإمام فقط، والواجب عليهم هنا أن يقطعوا يد الغرب وعملائهم من استغلال هذه الظروف لإنجاح مؤتمر جنيف وبالتالي ضرب المشروع الإسلامي في الشام.**

وهنا لا بد من الوقوف والتفصيل بحكم الاشتراك في هذا النوع من القتال:

إن الآراء متفقة على وجوب ترك القتال في مثل هذا النوع من القتال، وسموه قتال الفتنة وطبيعي أن تتفق الآراء حول هذه النقطة لحرمة دماء المسلمين الثابتة بالنصوص الشرعية.

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وما روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».

والفتنة ليست مسوغًا من مسوغات رفع العصمة عن المسلم، فقد روى الطبراني في الكبير عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُحِلَّ فِي الْفِتْنَةِ شَيْئًا حَرَّمَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَأْتِي أَخَاهُ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقْتُلُهُ»

بل على العكس فقد وردت في ظرف الفتنة خاصة أحاديثُ تؤكد على ترك القتال:

فقد ورد الأمر بالابتعاد عن مكان المعركة ومكان القتال ويحرص على الاختفاء عن الأنظار مهما أمكنه ذلك، ويلزم بيته ويخمل ذكره، فلا يسمع له صوت، ولا يذكر له رأي- إذ أكثر ما يشعل ويذكي نار الفتنة ويطيل عمرها أصحاب الأسماء الكبيرة على أن يكون لهم في القتال الدائر صوت مسموع- **فصورة الابتعاد اليوم** تتجلى في أن يترك المسلم المجاهد التجمعات التي يقع فيها القتال وأن يخرج من هذه المقرات ولو اضطر لمغادرة الفصيل الذي يجاهد ويقاتل معه فليفعل.

أيضًا مما ورد في مسند الإمام أحمد عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ عَمَّارٌ قَالَ: أَدْرَبْنَا عَامًا، ثُمَّ قَفَلْنَا وَفِينَا شَيْخٌ مِنْ خَثْعَمٍ، .... قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَمْسُ فِتَنٍ، فَقَدْ مَضَتْ أَرْبَعٌ، وَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الصَّيْلَمُ- وهي أشد الفتن وأقواها- وَهِيَ فِيكُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ حَجَرًا فَكُنْهُ، وَلَا تَكُنْ مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، أَلَا فَاتَّخِذْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ».

وما ورد عن رسول الله ﷺ يؤكد على اعتزال القتال في الفتنة فقد أمر بكسر السيف. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتَتِلُونَ عَلَى الدُّنْيَا فَاعْمِدْ بِسَيْفِكَ عَلَى أَعْظَمِ صَخْرَةٍ فِي الْحَرَّةِ فَاضْرِبْهُ بِهَا حَتَّى يَنْكَسِرَ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ يَدٌ خَاطِئَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. والمراد هنا بكسر السيف: الكف عن المشاركة بالقتال، وليس كسره بالمعنى الحقيقي لأن السيف مال ويحرم هدر المال وأيضًا حاجة المسلمين للسيوف في الجهاد.

وهكذا نجد أن الرسول ﷺ شدد على ترك القتال في الفتنة وحرص على أن لا يشترك المسلمون في مثل هذا النوع من القتال.

تكلمنا فيما سبق عن الفتنة وقتال الفتنة وحكم الاشتراك فيه، وسنبحث إن شاء الله عن حال المسلمين غير المشتركين بالقتال لصالح أحد الطرفين ما هو الواجب عليهم في حال إن لم يقصدهم أحد الطرفين بسوء في مالهم أو عرضهم أو نفسهم وما هو واجب المسلمين في حال قصدهم أحد الطرفين المتصارعين بسوء؟

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لا يدخل فيها- أي لا يدخل بفتنة القتال الدائر بين طائفتين من المسلمين- لكن إن قصده أحد بسوء دافع عن نفسه». طبعًا هذا للمسلم إن لم يكن ضمن الفتنة ولم يكن يقاتل لصالح أحد الطرفين مقابل الآخر، أما إذا كان من ضمن صفوف أحد الطرفين فعليه الاعتزال والانفصال والابتعاد عن مكان الفتنة إن استطاع، أما إذا بقي في مكانه كأن بقي ضمن مقرات أحد الطرفين فإنه هنا يكون مشاركًا بالفتنة، ويحرم عليه الدفاع عن نفسه، فلا يجوز له أن يقاتل في الفتنة؛ وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله لا يجوز له المدافعة عن نفسه. عن أبو موسى الاشعري رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَفِتَنًا كقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مَؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كافرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خيرٌ مِن الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. **كَسِّروا قِسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَاضْرِبُوا بِسُيُوفِكُمُ الْحِجَارَةَ. فَإِنْ دُخِلَ عَلَى أحدِكُمْ بَيْتُهُ، فَلْيَكُنْ كخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ**» فإذا ترك الفتنة وابتعد عنها وترك

الأطراف المتنازعة واعتزل الفتنة نهائيًا، أو كان المسلم بعيدًا عن الفتنة بالأصل ولم يكن مشتركًا بالقتال مع أحد الفئتين المتصارعتين، وطلبه أحد الطرفين بسوء أو طلبه أحد ليس له علاقة بأحد الطرفين المتنازعين- كما يحصل مع قطاع الطرق واللصوص، ففي وقت الفتنة تكثر حالات الاعتداء والسرقة وقطع الطريق- فله أن يدافع عن نفسه، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» رواه أحمد. ولما روى ابن منده في كتاب الإيمان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَتَانِي رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟، قَالَ: «لَا تُعْطِهِ مَالَكَ» قال: أرأيت يا رسول الله، إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «لا تعطه مالك»، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «فقاتلْه»، قال: أرأيتَ إن قتلني؟ قال: «أنت في الجنة» قال: أرأيت إن قتلتهُ؟ قال: «هو في النار». وهذه الحالة هي اعتداء السارق أو قاطع الطريق.

هل الاشتراك بقتال الفتنة يعتبر نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله ؟؟؟

الجهاد هو قتال المسلمين للكفار حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فالجهاد بمعناه الشرعي الاصطلاحي هو قتال المسلمين للكفار لإزالة العوائق المادية أمام الدعوة الإسلامية.

بينما قتال الفتنة هو قتال المسلمين للمسلمين لتكون فتنة ويكون الدين لغير الله.

وبالتدقيق في أحاديث النبي ﷺ حيث قال: «فالقاتل والمقتول في النار» نرى أن قتال الفتنة ليس داخلًا في معنى الجهاد في سبيل الله بل هو والجهاد على طرفي نقيض.

وأما ما ورد عن النبي ﷺ: «من قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد» فالمقصود هنا شهادة حكمية أي أنه يعتبر شهيد الآخرة دون الدنيا، بينما الشهيد في الجهاد وهي المعركة التي تكون بين المسلمين والكفار يعتبر الشهيد فيها شهيد الدنيا والآخرة.

كلمة أخيرة لمجاهدينا ولأبناء الأمة الإسلامية جمعاء

إن الله أمرنا أن نتبع الوحي الذي أنزله، ولم يأذن لنا أن نتبع أهواء الرجال. قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ نحن نعلم أن العالِم الذي نقلده ليس معصومًا بل يجوز عليه الخطأ ويجوز عليه أن ينحرف عن الحق ويتبع الهوى. وليس معنى هذا أن نبقى في حالة شك بالمرجع الذي نقلده، بل معناه أننا إذا وجدنا فتواه تصطدم مع ما هو معلوم من الدين بالضرورة فلا يحل لنا عندئذ أن نعمل بفتواه، وإن عملنا بفتواه نكون قد تركنا شرع الإسلام واتبعنا أهواء الأشخاص. أرأيتم لو أن العالم أفتى بالسرقة والزنا وشرب الخمر وأكل الربا، فهل يجوز للعامي أن يعمل بمثل هذه الفتاوى بحجة أنه عامي وأن الذي أفتى بها عالم؟ وهل يسوغ للعامي أن يقول: أنا لا أعرف في الدين مثل هذا العالم، وما دام في نظري من أهل العلم والتقوى فأنا آخذ عنه مهما كانت فتواه، وتكون ذمتي بريئة عند الله؟؟! إن ذلك غير سائغ، لأن هناك في الدين أمورًا معلومة ولا يعذر المسلم في جهلها ولو كان أميًا.

وإذا كانت السرقة وشرب الخمر وأكل الربا حرامًا قطعيًا ولا يعذر مسلم في جهل هذه الأحكام، فإن قتل المسلمين وإزهاق دمائهم هو أشد حرمة وأكثر وضوحًا، ولا عذر فيه لأمي أو عالم، ولا قيمة فيه لفتوى.

والتكفير ليس مسألة مزاجية. وقد درجت عادة أن من أراد أن يقاتل مسلمًا أن يصدر أولًا فتوى بتكفيره، من أجل أن يقول: أنا لا أقاتل مسلمين، أنا أقاتل كفارًا، وذلك من أجل أن يبرر لجماعته أو للناس مشروعية عمله، أو أن يتهم الطرف الآخر بالعمالة وبأنهم عملاء لدولة من الدول فهذا لا يعتبر عذرًا شرعيًا يبيح لهم أن يقاتل كل طرف الطرف الآخر، فتكفير المسلم بحد ذاته جريمة كبيرة، إذ أن سِبابَه فسوق فكيف بتكفيره. والمسلم لا يُعتبر أنه كَفَرَ بمجرد وقوعه في المعاصي. ورغم أن قتال المسلمين يعتبر جريمة من أكبر الكبائر لأن الرسول ﷺ عبر عنه بالكفر مجازًا إذ قال: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ

فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» متفق عليه. ومع ذلك فإن الآية الكريمة لم تعتبره كفرًا إذ قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ فهم رغم اقتتالهم ما زال القرآن يعتبرهم مؤمنين.

ولذلك فلجوء كل طرف إلى تكفير الطرف الآخر سيزيد في إثمه وليس في تبرير قتاله.

والخلاصة:

١- أن القتال الدائر الآن بين مجاهدي الشام هو قتال فتنة، والطرفان هم من المسلمين.

٢- يجب على أهل العلم والإصلاح أن يكونوا على قدر المسؤولية في إخماد الفتنة والإصلاح بين الطرفين، فإن حصل الصلح فبها ونعمت، وإن لم يحصل فلا حق لهم ولا لغيرهم أن يحددوا من هو الطرف الباغي من الطرف الصالح، ويجب عليهم وعلى غيرهم من عامة المسلمين اعتزال هذه الفتنة.

ونذكر العلماء أن الله شرفهم بمهمة كبيرة ألا وهي توعية الأمة وتوجيهها توجيهًا صحيحًا دقيقًا نحو العدو الحقيقي لهذه الأمة، ونذكرهم بأن لا يحسنوا ظنًا بأحد من الدول الغربية ومن عملائها، ونخص بالذكر منهم تركيا وقطر والسعودية، فليست هذه الدول إلا أحجار شطرنجٍ يحركها الغرب كيفما يريد حسب مصالحه.

٣- يقول الله ﷻ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ ويقول أيضًا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فلا بد لنا أن نعتصم بحبل الله ﷻ بالقرآن الكريم وأحكامه الشرعية وسنة النبي ﷺ ومشروع الدولة الإسلامية الذي خرجنا من أجله، وأن نحارب في صف واحد لنصل لهذا الهدف، فإن لم نفعل ذلك فسنبقى أمة ذليلة يتسلط عليها أعداؤها.

ونذكركم بأننا- مجلة منهاج النبوة- لم نكن في صف أحد الأطراف على حساب الطرف الآخر، وإنما بحثنا المسألة من وجهة نظر شرعية.

مع العالم عطاء أبو الرشتة أمير حزب التحرير

كنتُ أسألُ أبا ياسين عن سبب الرّعشة التي تصيبه عند خاصرته عندما كان يؤمُّنا في الصلاة، فعرفتُ أنّها نتيجة التعذيب الذي كان يلقاه من قبل جلاوزة الأنظمة في سجون المخابرات في الأردن وليبيا والعراق نتيجة الصعقات الكهربائية وغيرها من فنون العذاب. أذكر أنّه قال لي بأنَّ الشباب كانوا يتعرّضون للتعذيب في تلك السجون لدرجة أنّهم كانوا يربطونهم بجرار الغاز ليدوروا حول أنفسهم وقت البرد الشديد في ساحات التعذيب والسياط تلفّهم من كل جانب.

أكتفي بهذا لأنقل بعض الشهادات التي سمعتها من إخوة (من غير شباب الحزب) عرفناهم داخل السجن وخارجه عن شباب الحزب فمنهم:

١- الأستاذ الأزهري أحمد الفرخ (أبو الأمين) من سكّان الكرك، وقد توفاه الله سبحانه سنة ٢٠٠٦م، وكان قد مضى من عمره ما يزيد عن ٨٠ عامًا: كنتُ أسألهُ عن أفكار الحزب فكان يقول: الحمد لله الذي جعل لي من حزب التحرير فرقانًا يا سالم، أشهد أنَّ حزب التحرير على حق.... نقل لي رواية عن أحد الشيوعيين في (عنبتا) كانوا على جدال دائم مع الشباب، وكان لهذا الرجل الشيوعي ابنة محترمة فتقدّم ليتزوجها كثير من أصدقائه بالحزب الشيوعي إلاَّ أنّه رفض، وعندما تقدّم لها أحد الشباب من الحزب المشاكسين له بالفكر كانت الموافقة سريعة جدًّا. فلمّا سألوه: لمَ وافقت على أن تزوّج ابنتك شابًا تحريريًا طول نهاره يداقر فيك ولم توافق علينا علمًا إنّنا من حزب واحد (الحزب الشيوعي)؟؟!!! فكان جوابه بأنَّ هؤلاء يحافظون عليها ويكرمونها أمّا أنتم فلن تكرموها.

رحمَ الله الشيخ أحمد الفرخ العالم الجليل الذي شهد له كل من عرفه من أهل الكرك. فقد بقي الشباب على تواصل معه حتّى قرر أن يكون من الشباب قبل ثلاثة أيّامٍ من وفاته.

٢- وهذه شهادة نقلها لي الأخ محمد علي عبدالحميد (أبو بكر) من شباب الحزب .عمّان.

بعد أيام من تولي الأخ عطا أبو الرشتة إمارة حزب التحرير، وبعد خروجنا من مسجد الزميلي في عمان عقب أدائنا إحدى الصلوات الخمس جماعة تقدم السيد المهندس/صالح عبدالله الجيتاوي (من جماعة الإخوان المسلمين) إليَّ وصافحني بحرارة قائلًا: أُبارك لك ... قلت: بماذا؟ قال: بتولي الأخ المهندس عطا أبو الرشتة إمارة حزب التحرير، وبهذا فإنني أيقنت منذ الآن أن حزب التحرير حزب مخلص؛ لأنه مكَّن الأخ عطا أبو الرشتة من الوصول لإمارة الحزب، فهذا الرجل أعرفه معرفة جيدة، وكان زميلًا لي وصديقًا عزيزًا منذ أيام امتحان الثانوية العامة وقد رافقته إلى بيروت للتقدم لامتحان لدخول الجامعة الأميركية في بيروت، ولكن لم يشأ الله أن نتمكن من دخول الجامعة الأميركية في بيروت، ثم ذهبنا لدراسة الهندسة إلى القاهرة وسكنا مع بعضنا في القاهرة وأنهينا دراسة الهندسة، وإنني أشهد خلال هذه المدة التي عرفته فيها أنه كان نعم الرجل في تقواه وأخلاقه ودماثة خلقه، وكنا نتزاور في عمان، وإن رأيته فأهده مني جزيل السلام.

سبحان ربّك ربِّ العزّة عمّا يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمدُ للهِ ربّ العالمين.

أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة

الخليفة (١)

الخليفة: هو الذي ينوب عن الأُمة في الحكم والسلطان، وفي تنفيذ أحكام الشرع.

ذلك أن الإسلام قد جعل الحكم والسلطان للأُمة، تُنيب فيه من يقوم به نيابة عنها. وقد أوجب الله عليها تنفيذ أحكام الشرع جميعها. وبما أن الخليفة إنما ينصبه المسلمون، لذلك كان واقعه أنه نائب عن الأُمة في الحكم والسلطان، وفي تنفيذ أحكام الشرع. لذلك فإنه لا يكون خليفة إلا إذا بايعته الأُمة، فبيعتها له بالخلافة جعلته نائبًا عنها، وانعقاد الخلافة له بهذه البيعة أعطاه السلطان، وأوجب على الأُمة طاعته. ولا يكون من يولى على أمر المسلمين خليفة إلا إذا بُويع بيعة انعقاد من قبل أهل الحل والعقد في الأمة بالرضى والاختيار، وأن يكون ملمًا بشروط الانعقاد، وعليه أن يباشر تطبيق أحكام الشرع بعد أن بويع بيعة الانعقاد.

أما اللقب الذي يطلق عليه فهو الخليفة أو الإمام أو أمير المؤمنين ولكل من هذه الألقاب دليل.

أما لقب الخليفة روى أبو سعيد الخدري عن الرسول ﷺ أنه قال: «إذا بُويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» رواه مسلم. فورد هنا لقب الخليفة.

وأما لقب الإمام فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه فليطعه» رواه مسلم. وورد هنا بلقب الإمام.

أما أمير المؤمنين فأول من لقب بهذا اللقب هو ابن الخطاب عمر وأقره الصحابة الكرام على هذا اللقب ولم ينكر أحد عليه وقد لقب بهذا اللقب الخلفاء من بعد عمر رضي الله عنه.

وليس واجبًا أن تلتزم هذه الألقاب الثلاثة، بل يجوز إطلاق غيرها من الألقاب على من يتولى أمر المسلمين، مما يدل على مضمونها، مثل حاكم المؤمنين، أو رئيس المسلمين، أو سلطان المسلمين، أو غيرها مما لا يتناقض مع مضمونها، أما الألقاب التي لها معنى معيّن يخالف أحكام الإسلام المتعلقة

بالحكم، كالملك ورئيس الجمهورية والإمبراطور فإنه لا يجوز أن تطلق على من يتولى أمر المسلمين، لتناقض ما تدل عليه مع أحكام الإسلام.

شروط الخليفة:

لا بد أن تتوفر في الخليفة عدة شروط وهذه الشروط قسمان شروط انعقاد وشروط أفضلية .

أما شروط الانعقاد فهي سبعة شروط:

أولها: أن يكون مسلمًا. لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾.

ثانيها: أن يكون ذكرًا. فلا يجوز أن يكون الخليفة أنثى، فلا يصح أن يكون امرأة. لما روى البخاري عن أبي بَكْرَة قال: لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل، بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملّكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولّوْا أمرهم امرأة».

ثالثها: أن يكون بالغًا، فلا يجوز أن يكون صبيًا، لما روى أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رُفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ».

رابعها: أن يكون عاقلًا، فلا يصح أن يكون مجنونًا، لقول رسول الله ﷺ : «رُفع القلم عن ثلاثة»، وقال منها: «المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق».

خامسها: أن يكون عدلًا، فلا يصح أن يكون فاسقًا. والعدالة شرط لازم لانعقاد الخلافة ولاستمرارها. لأن الله تعالى اشترط في الشاهد أن يكون عدلًا. قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

سادسها: أن يكون حرًا، لأن العبد مملوك لسيده فلا يملك التصرف بنفسه. ومن باب أولى أن لا يملك التصرف بغيره فلا يملك الولاية على الناس.

سابعها: أن يكون قادرًا من أهل الكفاية على القيام بأعباء الخلافة لأن ذلك من مقتضى البيعة، إذ إن العاجز لا يقدر على القيام بشؤون الرعية بالكتاب والسنة اللذين بويع عليهما.

هذه الشروط التي لا بد أن تتوفر في الخليفة حتى يكون أهلًا لأخذ البيعة، أما شروط الأفضلية فهي التي لم يأت بالنصوص الواردة فيها طلب جازم، فهي إن لم توجد في الخليفة فلا تقف في وجه تسلمه الخلافة وهي:

أن يكون الخليفة مجتهدًا، وأن يكون شجاعًا وأن يكون قرشيًا، مما ورد فيه دليل غير جازم.

انعقاد الخلافة:

الخلافة عقد مراضاة واختيار، لأنها بيعة بالطاعة لمن له حق الطاعة من ولاية الأمر. فلا بد فيها من رضا من يُبَايَع ليتولاها، ورضا المُبايعين له. ولذلك إذا رفض أحد أن يكون خليفة وامتنع من الخلافة لا يجوز إكراهه عليها، فلا اعتبار العقد فيها صحيحًا، لمنافاة الإجبار لها، لأنها عقد مراضاة واختيار، لا يدخله إكراه ولا إجبار كأي عقد من العقود. فالبيعة ابتداءً عقد لا تصح إلا بالرضا والاختيار. أما بعد انعقاد البيعة للخليفة فتصبح طاعة، أي انقيادًا لأمر الخليفة، ويجوز فيها الإجبار تنفيذًا لأمر الله تعالى.

والخلافة لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاّه أحد الخلافة. ومن هنا يتبين أنه لا يكون أحد خليفة إلا إذا ولاّه المسلمون، ولا يملك صلاحيات الخلافة إلا إذا تم عقدها له، ولا يتم هذا العقد إلا من عاقديْن أحدهما طالب الخلافة والمطلوب لها، والثاني المسلمون الذين رضوا به أن يكون خليفة لهم. ولهذا كان لا بد لانعقاد الخلافة من بيعة المسلمين.

مَن تنعقد بهم الخلافة؟

فإذا أردنا أن نعرف من هم الذين تنعقد بهم الخلافة أو من تتم بهم بيعة الانعقاد علينا أن ننعم النظر بالذين كانت تنعقد بهم على عهد الخلفاء الراشدين، وما كان من إجماع للصحابة في عهدهم. ففي بيعة أبي بكر اكتُفِيَ بأهل الحَلّ والعقد من المسلمين الذين كانوا في المدينة وحدها، ولم يؤخذ رأي

المسلمين في مكة، وفي سائر جزيرة العرب، بل لم يُسألوا. وكذلك الحال في بيعة عمر. أما في بيعة عثمان فإن عبد الرحمن بن عوف أخذ رأي المسلمين في المدينة، ولم يقتصر على سؤال أهل الحَلّ والعقد. وفي عهد عليّ اكتُفِيَ ببيعة أكثر أهل المدينة وأهل الكوفة، وأُفرِدَ هو بالبيعة. وقد حصل كل ذلك على مرأى ومسمع من الصحابة، ولم يكن هنالك مخالف في ذلك، ولا مُنكِر لهذا العمل من حيث اقتصار البيعة على أكثر أهل المدينة. فكان ذلك إجماعًا من الصحابة على أن الخلافة تنعقد ممن يمثلون رأي المسلمين في الحكم، لأن أهل الحلّ والعقد وأكثر سكان المدينة كانوا هم أكثرية الممثلين لرأي الأُمة في الحكم في جميع رقعة الدولة الإسلامية حينئذٍ.

وفي الوقت الحالي الذي نعيشه فإنه لا وجود لخليفة للمسلمين، فإنه أصبح فرضًا على المسلمين أن يقيموا خليفة لهم، لتنفيذ أحكام الشرع، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، كما هي الحال منذ زوال الخلافة الإسلامية في إسطنبول سنة ١٣٤٢ هجرية الموافق سنة ١٩٢٤ ميلادية، فإن كل قطر من الأقطار الإسلامية الموجودة في العالم الاسلامي أهل لأن يُبايع خليفة، وتنعقد به الخلافة، فإذا بايع قطر ما، من هذه الأقطار الإسلامية خليفة، وانعقدت الخلافة له، فإنه يصبح فرضًا على المسلمين في الأقطار الأخرى أن يبايعوه بيعة طاعة، أي بيعة انقياد، بعد أن انعقدت الخلافة له ببيعة أهل قطره، على شرط أن تتوفر في القطر أربعة شروط:

أحدها: أن يكون سلطان ذلك القطر سلطانًا ذاتيًا، يستند إلى المسلمين وحدهم، لا إلى دولة كافرة، أو نفوذ كافر.

ثانيها: أن يكون أمان المسلمين في ذلك القطر بأمان الإسلام، لا بأمان الكفر، أي أن تكون حمايته من الداخل والخارج حماية إسلام من قوة المسلمين، باعتبارها قوة إسلامية بحتة.

ثالثها: أن يبدأ حالًا بمباشرة تطبيق الإسلام كاملًا تطبيقًا انقلابيًا شاملًا، وأن يكون متلبسًا بحمل الدعوة الإسلامية.

رابعها: أن يكون الخليفة المُبايَع مستكملًا شروط انعقاد الخلافة، وإن لم يكن مستوفيًا شروط الأفضلية، لأن العبرة بشروط الانعقاد.

وما لنا إن نحن أقمنا الخلافة؟

بقلم: منير ناصر

بعد أن أصبحت الخلافة رأيًا عامًا وصارت الخلافة تذكر على كل لسان تواردت أسئلة كثيرة عن ماهية الخلافة؟ وعن ماذا لو أقمنا الخلافة ؟ولماذا ننصر مشروع الخلافة ؟ أسئلة كان واجبًا علينا أن نجيب عليها ونوضح هذا المشروع العظيم الذي مازالت دماء المسلمين تسيل لأجله، هذا المشروع الذي بات قاب قوسين أو أدنى بإذن الله.

بداية لنذكر قصة بات الكثير يعرفها بعدما آمن سعد بن معاذ، وفشا ذكر الإسلام في المدينة، حتى لم يبقَ دارٌ من دور الأنصار، إلا وفيه مسلمون؛ عاد مصعب بن عمير إلى مكة، قبل حلول موسم الحج التالي، يحمل إلى الرسول خبر إسلام أهل القوة والمنعة في المدينة. وقد تساءل المسلمون الجدد: حتى متى نترك رسول اللَّه ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فلمَّا قدموا مكة، اتفق الرسول معهم على أن يجتمعوا سرًا، في أواسط أيام التشريق، في الشِعب الذي عند العقبة، حيث الجمرة الأولى؛ وهناك بايعوا الرسول بيعة العقبة الثانية، روى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه: قلنا: يا رسول اللَّه، علامَ نبايعك؟ قال: «على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في اللَّه لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني، إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة». فأخذ البراء بن معرور رضي الله عنه بيده، ثم قال: «نعم، والذي بعثك بالحق نبيًا لنمنعنّك مما نمنع أزرنا منه، فبايعنا... فنحن- واللهِ- أبناء الحرب، وأهل الحلقة، ورثناها كابرًا عن كابر». قال: فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه، فقال: «يا رسول اللَّه، إن بيننا وبين الرجال حبالًا، وإنا قاطعوها- يعني اليهود- فهل عسيت، إن

نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك اللَّه، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟» قال: فابتسم رسول اللَّه ، ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم، وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

قال ابن اسحاق: لما اجتمعوا للبيعة، قال العباس بن عبادة بن نضلة رضي الله عنه: «هل تدرون علامَ تبايعون هذا الرجل؟» قالوا: «نعم»، قال: «إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلًا أسلمتموه، فمن الآن، فهو- واللهِ- إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له... فخذوه، فهو- واللهِ- خير الدنيا والآخرة»، قالوا: «فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك- يا رسول الله- إن نحن وفينا؟» قال: «الجنة» قالوا: «أُبْسُطْ يدك» فبايعوه.

حقيقة لابد لكل مسلم أن يضع نصب عينيه رضا الله سبحانه وتعالى، وأن الجنة هي ثمن التضحيات التي يقدمها المسلم وأن سلعة الله غالية كما أخبر النبي ﷺ وأن سلعة الله هي الجنة، فإن العمل لإقامة أعظم الفروض وتاجها- فرض الخلافة الإسلامية- هذا العمل ليس له جزاء إلا الحسنى من رب العالمين.

إن بيعة خليفة للمسلمين هي نجاة من الميتة الجاهلية كما قال النبي ﷺ: «من خلع يدًا من طاعة لقي الله لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم.

هذا بالإضافة لما تحمله الخلافة من خير كثير للبشر جميعًا، فإن دولة الخلافة هي دولة رعاية شؤون للناس كافة، حيث النظام السياسي الذي يطبق الإسلام على الناس في الداخل ويحمله رسالة إلى العالم في الخارج عن طريق الجهاد في سبيل الله، كما فيها النظام الاجتماعي الذي ينظم علاقة الرجل بالمرأة وفق أحكام الشرع الإسلامي، كما أن الخلافة تطبق النظام الاقتصادي المنبثق من العقيدة الإسلامية.

إننا عندما نطالب بالخلافة وندعو لها فإننا لا نطالب بوهم أو خيال؛ بل هي حقيقة وجدت على مدى قرون من الزمن فقد دامت دولة الخلافة أكثر من ١٣٠٠ عام لنرى فيها عزًا وشموخًا وعلوًّا لم يكن مثله بين الأمم، فكلنا يعلم ما أنتجته دولة الخلافة الإسلامية من تقدم في كافة مجالات الحياة

بالإضافة لما حققته من رفاهية للناس سمع بها الشرق والغرب؛ فهذا عمر بن عبد العزيز يقول لجنده: «أنِ انشروا الحب على رؤوس الجبال حتى لا يقال جاع طير في عهد عمر».

هذا ولا يمكن أن نغفل أهمية دولة الخلافة في حماية الأرض والعرض وفي الذود عن قضايا الأمة المصيرية؛ فهذا السلطان عبد الحميد الثاني يقول لليهود عندما طلبوا منه الدخول لفلسطين قال لهم : «انصحوا الدكتور هرتسل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين.. فهي ليست ملك يميني.. بل ملك الأمة الإسلامية.. لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه.. فليحتفظ اليهود بملايينهم.. وإذا مزقت دولة الخلافة يومًا فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن.. أما وأنا حي فإن عمل المبضع في بدني لأهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا أمر لا يكون.. إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة».

هذه هي الخلافة التي ندعوكم لها- أيها المسلمين- فكونوا عونًا لنا وكونوا معنا في هذا الفضل العظيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾.

العداء الغربي لأمة الإسلام

لم يعد خافيًا على أحد أن الغرب له نفوذ في بلاد المسلمين، ولم تعد الدول القائمة في بلاد المسلمين تخفي هذا النفوذ، إذ هي أصبحت تعترف بها وتقر بهذا النفوذ بشكل صريح، متذرعة في اعترافها هذا تارة بالنظام العالمي الجديد وتارة أخرى باختلال موازين القوى الدولية.

تستخدم هذه الأنظمة المتهالكة شعارات زائفة لتبرير وجود النفوذ الأجنبي على بلاد المسلمين، ومن هذه الشعارات: البراغماتية، الواقعية السياسية، تبادل المصالح، العولمة، التفرد الأميركي وغيرها.

فسلوك هذه الأنظمة السياسي الموالي للغرب الكافر هو الذي ساهم في تعزيز نفوذ الغرب السياسي والاقتصادي والثقافي، وهذا السلوك السياسي الشاذ لهذه الأنظمة العميلة هو الذي ساعد في تركيز النفوذ الغربي في عدة مؤسسات في البلاد إلى جانب مؤسسة الحكم، فقد بقي هذا النفوذ ضعيفًا ومزعزعا بعد مرحلة الاستقلال، وذلك لعدم استجابة الشعوب الإسلامية للعروض الحضارية الغربية والتي أحدثت ردات فعل عكسية لكل ما هو أجنبي وغربي حتى بدأ يتهاوى ويضمحل في نهاية القرن العشرين، وبات مهددًا بالزوال، ولم تفلح أنظمة الحكم العميلة في تثبيته، رغم أن عملها هو ترويض الشعوب لقبول هذا النفوذ.

وعندما رأت أميركا تهاوي النفوذ الغربي السياسي والفكري والحضاري، ففكرت بالعودة إلى أساليب الغزو العسكري المباشر، واجتياح تلك البلدان، واحتلالها على مراحل، من أجل السيطرة الفعلية عليها.

ولتحقيق ذلك قامت أميركا بتفعيل السيطرة الأمنية والاستخبارية في البلدان الاسلامية متذرعة بذرائع الإرهاب والتطرف الأصولي مستغلة أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، ثم تبعها الأعمال العسكرية المباشرة.

أما السيطرة الأمنية فشملت جميع البلدان الإسلامية، حيث إن الانظمة في بلاد المسلمين وقَّعَت اتفاقات أمنية مع أميركا بما فيها الأنظمة التي تدعي زورًا وبهتانًا أنها عدوة لأميركا كسوريا وإيران، اللتين قامتا بتسليم مطلوبين لأميركا عبر وسطاء وبطرق ملتوية للتمويه على الشعوب، فضبطت أميركا الملف الأمني بفضل تعاون تلك الدول العميلة معها تعاونًا تامًا.

وأما السيطرة العسكرية فقد سارت أميركا فيها باتجاهين:

الأول: إيجاد قواعد عسكرية وأخذ تسهيلات في البلاد الإسلامية.

الثاني: القيام بعمليات عسكرية لاحتلال مناطق احتلالًا مباشرًا.

وكان تركيز أميركا على ما يسمى الشرق الأوسط الكبير، والتي تمتد من آسيا الوسطى شرقًا إلى سواحل المحيط الأطلسي وشمال أفريقيا غربًا، وهي أهم وأخطر بقعة في العالم بالنسبة إلى أميركا، فإن سيطرت عليها فإنها تسيطر على العالم أجمع، أما سبب اختيارها لهذه البقعة من العالم وذلك للأسباب التالية:

١- انبعاث الصحوة الإسلامية فيها، ونمو التيارات الجهادية والسياسية فيها.

٢- توسط هذه المنطقة القارات القديمة الثلاث ووجود دولًا محاذية لهذه المنطقة وهي دولًا مهمة، مثل روسيا والصين والهند.

٣- وجود الكيان اليهودي في قلب المنطقة والذي يعتبر رأس جسر لأميركا فيها.

٤- وجود ثلثي احتياط العالم من النفط في هذه المنطقة.

فعمدت أميركا إلى إقامة قواعد عسكرية ثابتة، وأخذ تسهيلات لقواتها المتحركة وذلك على النحو الآتي:

أولًا: استئجار مطارات وقواعد رصد واستطلاع وتجسس ثابتة في كل من أوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزستان.

ثانيًا: استخدام مرافئ وقواعد غير ثابتة كتسهيلات عسكرية للقوات الأميركية في باكستان وأذربيجان وجورجيا والقوقاز.

ثالثًا: اتخاذ البحرين مقرًا دائميًا للأسطول الأميركي الخامس في الخليج.

رابعًا: إقامة قواعد عسكرية برية ثابتة في السعودية والكويت وقطر.

خامسًا: التدريب والمناورات وأعمال الرصد والتجسس والمرور في كلٍّ من مصر والأردن واليمن والمغرب وموريتانيا.

سادسًا: الاعتماد على ترسانة عسكرية قوية وجاهزة في الكيان اليهودي وتركيا للدعم والإسناد العسكري واللوجستي في البر والبحر والجو.

وبذلك نرى تكون مستعمرات أو شبه مستعمرات أميركية، ما يشكل تهديدًا عسكريًا أميركيًا للمنطقة.

وما احتلال العراق وأفغانستان من قبل أميركا واحتلال اليهود لفلسطين واحتلال الهنود لكشمير وتكوين كيان للنصارى في جنوب السودان، كل ذلك يدل على مدى سير أميركا الحثيث في أساليب الغزو العسكري المباشر للبلاد الاسلامية، وجعل هذه المنطقة هي الخيار الجديد والبديل عن السيطرة التقليدية.

وإذا أضفنا إلى ذلك كله أحدث استراتيجية عسكرية تبنتها وزارة الدفاع الأميركية تقضي بتسليح ودعم مليشيات غير خاضعة للحكومات تقوم بأدوار مشبوهة لخدمة مصالح أميركا، مثل إنشاء مليشيات قبلية في منطقة القبائل في باكستان وأفغانستان لمطاردة المجاهدين هناك، وتأسيس مليشيات في السودان والصومال والفلبين وسوريا للقضاء على الثورة التي قامت ضد عملائهم بالذات، وما عملته أميركا من إيجاد كتائب تعمل على بث الفتنة بين المجاهدين للسيطرة على الثورة وحرفها عن مسارها.

هذه مخططات أميركا رأس الكفر للسيطرة على بلاد المسلمين، فماذا أعد المسلمون لمواجهة هذه المخططات؟

إن الأمة اليوم قد دبت فيها الحياة، وإن شعوب الأمة قد بدأت تتلمس معالم الطريق الموصل إلى المواجهة الحقيقية مع أميركا، والمفضي إلى انعتاقها من قبضة هذا العدو الماكر وغيره، ومن هذه المؤشرات:

١- وجود حركات إسلامية تبث الوعي الإسلامي بين جماهير المسلمين رغم محاربة أميركا والغرب لها بلا هوادة.

٢- رواج فكرة إقامة دولة إسلامية بين جماهير المسلمين، وتحكيم شرع الله، بل أقوى من ذلك المطالبة بالخلافة على منهاج النبوة كما في الشام، ونبذ فكرة الدولة المدنية.

٣- مفهوم الجهاد رغم تشويهه ووصمه بالتطرف والإرهاب إلا أنه هو الأكثر تحريكًا لأبناء المسلمين لأنه ذروة سنام الإسلام، فأقبل الشباب على الانخراط بين صفوف المجاهدين لمقارعة الأميركان في العراق وأفغانستان ومقارعة النظام البعثي في الشام.

هذه المؤشرات الإيجابية تؤكد على أن الأمة في حالة حيوية متدفقة تتحرك بخطى ثابتة للوصول إلى الغاية الحقيقية التي تريدها الأمة، وما تحرك الشعوب في البلاد الاسلامية الناطقة بالعربية في ربيعها الإسلامي إلا دليل على ذلك، لتصل الثورة إلى الشام عقر دار الاسلام، حيث تركزت مفاهيم الإسلام على ثورة الشام ومطالبة الثوار بدولة إسلامية خلافة على منهاج النبوة، مع وجود رجال مخلصين حملوا السلاح دفاعًا عن أعراضهم وأنفسهم وأموالهم ثم طالبوا باقامة خلافة الإسلام في أرض الشام رغم وقوف الكفر في وجههم.

هذا المشروع العظيم الذي تبنته معظم الكتائب المجاهدة في الشام، يحتاج إلى صبر وثبات على الحق، فإن كان الناس كذلك فلن تستطيع أميركا من الوقوف أمام هذه الثورة المباركة، وإن أميركا أجبن من أن تتحرك عسكريًا لوحدها بعد أن جربت المسلمين في الفلوجة وأفغانستان، يقول الرسول عليه السلام: «تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها» قالوا: «أوَ مِن قلة نحن يومئذ يا رسول الله» قال: «بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» قال: «وما الوهن يا رسول الله؟»، قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

فإن أحببنا الآخرة وأحببنا الموت في سبيل الله فإن المعادلة ستتغير، وذلك بقذف الوهن في قلوب أعدائنا، وعندها سيكون نصر من الله وفتح قريب..

تأجيل أميركي لانعقاد جولات مؤتمر (جنيف٢)

ريثما يتم تهيئة الظروف المناسبة لها على الأرض لفرض أجندتها

تم الإعلان عن بدء مؤتمر جنيف٢ الخياني في ٢٠١٤/١/٢٢م، وبعد ثلاثة أسابيع، وجولتين من المفاوضات فقط، أعلن الثعلب الإبراهيمي في ٢/١٥ انتهاء الجولة الثانية، وأن المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود، ولم يعلن عن موعد للجولة الثالثة. أما عن سبب الفشل، فقد أعلن الإبراهيمي: "إن الحكومة تعد أهم مسألة هي الإرهاب، في حين ترى المعارضة أن الأهم هو سلطة الحكومة الانتقالية" وقدم اعتذاره للشعب السوري قائلًا: "أعتذر لهم لأننا لم نحقق الكثير في هاتين الجولتين". ويا ليته قدم اعتذارًا نهائيًا عن الاستمرار في مهمته لكان أراح واستراح. واللافت أن كلًا من أميركا وروسيا لم تُبدِ ردة فعل كبرى تجاه الإعلان عن فشله تتناسب مع ما كانت تتظاهر به من اهتمام كبير بالمؤتمر.

أما عن دلالات هذا الإعلان فهو أن أميركا كان يكفيها من مؤتمر جنيف٢ مجرد انعقاده، وأخذ موافقة الائتلاف على بند إنشاء هيئة الحكم الانتقالية، أما وقد حصلت عليه وأصبح في جيبها، فكل شيء سيؤجل حتى تستطيع أن تهيئ على الأرض الظروف المناسبة لها لإعادة انعقاده مرة أخرى. وما يقوم به النظام السوري المجرم من إلقاء براميله المتفجرة على المدنيين هو من هذا القبيل، فهو يهدف إلى تفريغ المناطق التي يقصفها من الناس ليقوم بعدها بهجوماته على من تبقَّى من المقاتلين مستعملًا كل سلاح محظور للقضاء عليهم بدعوى أنهم إرهابيون، وليدعي أنه يقوم بجريمته هذه نيابة عن هذا المجتمع الدولي الظالم في محاربته للإرهاب فيسكت عنه، بل قد يكافئه. وهذا يشابه ما صرح به بشكل واضح وزير خارجية العار والإجرام وليد المعلم حين قال "ونعلم أن من يتربصون بسوريا ومن يطالبون بإقامة دولة الخلافة الإسلامية لن يقفوا عند حدود سوريا، فما نقوم به هو دفاع حتى عن الأردن ولبنان وتركيا". وخطة أمريكا المفضوحة الفاشلة، بعون الله، تقوم على أنه متى حقق النظام السوري ذلك على الأرض وأعلن انتصاره فإنه سيتم لأمريكا التي أسقطت كل الخطوط الحمر القضاء على مشروع إقامة

دولة الخلافة في سوريا، وسيقبل الناس بعدها بضرورة عقد مؤتمر جنيف٢ من جديد، وبالائتلاف ممثلًا عنهم، وسيقبلون القوات الدولية، وبما سيطرح عليهم من أسماء تزيينية لحكم البلد، وبالدستور العلماني الكافر الجديد... وحينها سيدعى دوليًا إلى استئناف مؤتمر جنيف٢ بإدارة الإبراهيمي الذي بدا وكأنه يقول حين الإعلان عن الفشل: لن أقول وداعًا، بل إلى اللقاء.

أيها المسلمون في سوريا الشام التي باركها الله في كتابه العزيز:

إن مؤتمر جنيف هو وسيلة أميركا للقبض على الحكم في سوريا، وفرض علمانيتها الكافرة والفاجرة فيها عبر سن دستور علماني كافر وضرب الإسلاميين المخلصين وإبعاد الإسلام عن الحكم؛ لذلك هي لن تسمح بفشله، وإن حكام المسلمين هم مع الغرب في محاربته لإسلام الحكم إسلام الخلافة، ويشتركون معه في نفس خطابه لأنه يهدد عروشهم، ولا يستثنى من ذلك السعودية كما إيران، وإن أفضل رد أعلنتموه على الكيد الأميركي والغربي وتوابعه من حكام المسلمين هو ما أعلنتموه من عزمكم على إقامة الخلافة، ذلك الرد الذي أثار هواجسهم، وزاد من وتيرة إجرامهم، وخاصة وزير خارجية روسيا لافروف الذي كثرت تصريحاته الحاقدة على الخلافة.

فـ "طوبى لأهل الشام" وهم أهل فلسطين والأردن وسوريا ولبنان، هذه الدعوة من الرسول ﷺ وطوبى لهم اختيار دارهم لتكون "عقر دار الإسلام"، وحسن الاختيار هذا نراه في أهلها بما يحملون من خير، وفي أعدائهم بما تمتلئ به قلوبهم من غيظ عليهم. وهذا الاختيار يوجب علينا أن نسير على نفس سبيله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ونلاقي ما لاقاه الرسل من الشدة حتى وصلوا إلى درجة الاستيئاس ثم إلى النصر، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

أميركا تعمل على إطالة مفاوضات جنيف٢

في ٢٠١٤/٢/١٤م أعلن نائب وزير خارجية النظام السوري فيصل المقداد أن الجولة الثانية من مفاوضات جنيف٢ مع وفد المعارضة لم تحقق أي تقدم. وقال عضو وفد هذه المعارضة والمتحدث باسم الائتلاف السوري لؤي صافي "وصلنا إلى هذا الطريق المسدود أرجو ألا يكون السد جدارًا سميكًا لكن عثرة أو عقبة يمكن أن نتجاوزها". وأعرب المقداد عن "أسفه العميق لأن هذه الجولة لم تحقق أي تقدم". وقال الإبراهيمي الذي يشرف على هذه المفاوضات أنه "اجتمع مع دبلوماسيين كبار من روسيا والولايات المتحدة أكدوا له أن الدولتين ستعملان على إنجاح المفاوضات". فالمفاوضات تسير على أساس ألا تتوصل إلى حل سريع حتى تتمكن أميركا من محاولتها تركيع الشعب السوري لما تهدف منه في جنيف٢ .ولذلك صرح رئيسها أوباما قائلًا: "لا نتوقع حل ذلك في الأمد القريب. لذلك ستكون هناك خطوات فورية علينا اتخاذها لمساعدة الوضع الإنساني. وستكون هناك خطوات مرحلية يمكننا اتخاذها لممارسة مزيد من الضغط على نظام الأسد. ويظهر أن هذه خطة أميركية لإطالة المفاوضات، وقد أشار إلى ذلك ميشيل كيلو أحد عملائها الذي أمنت له وجودًا داخل الائتلاف في مقابلة مع الجزيرة قبل أسبوعين أي في ٢٠١٤/١/٢٩م عندما ذكر " أن الأميركيين يقولون إن القصة طويلة، طولوا بالكم، ننصحكم بأن تكونوا طويلي البال، أن تتفاوضوا بصبر إلى آخره..". فأميركا بألاعيبها الماكرة لم تستطع أن تفرض خطتها التي لخصتها بقرارات مؤتمر جنيف، ولم تستطع أن تفرض عملاءها في الائتلاف على أهل سوريا الذين يرفضون كل ذلك، وقالوا لن نركع إلا لله، وهم مصرون على إقامة دولة الخلافة التي يضحون من أجل إقامتها بالغالي والنفيس. ولذلك سوف تعمل أميركا على إطالة هذه المفاوضات وهي تدفع عميلها بشار أسد بكل ما أوتي من قوة ليفتك في أهل سوريا متوهمة أنهم سيستسلمون لخططها حتى تنجّي عميلها

ونظامها العلماني وتحفظ نفوذها في البلد بعملاء جدد وقدم من الائتلاف والنظام.

أنباء عن مفاوضات سرية في (بيرن) لتشكيل مجلس عسكري لإدارة سورية

هون مسؤول أممي الأحد ٢٠١٤/٢/١٦، من فشل مفاوضات جنيف٢ ومن التوصل إلى أي نتيجة تذكر بشأن المرحلة المقبلة، مشددًا على أن المفاوضات المهمة هي التي تسير بالتوازي في بيرن السويسرية وليس في مونتيرو. ونقل موقع "رأي اليوم" عن المسؤول قوله: "إن إيران تشارك بشكل رسمي في مفاوضات بيرن بالإضافة إلى السعودية وأميركا وروسيا ومسؤولين من النظام والمعارضة السورية، في حين تم استبعاد قطر منها" وزعم المسؤول أن "المفاوضات السرية تعمل على تشكيل مجلس عسكري لإدارة البلاد في المرحلة القادمة، وهذا المجلس سيشكل من عسكريين من النظام والمعارضة وبعض المستقلين، وأنه سيقوم بإدارة البلاد بصلاحيات كاملة مع الإبقاء على الرئيس السوري بشار الأسد في منصبه لفترة محددة وسيكون صوريًا إلى حين إيجاد طريقة تناسب الجميع لاستبعاد الرئيس الأسد من القيادة وذلك حفاظًا على أمن البلد"، حسب إدعائه. وشدد المسؤول الأممي على "أن مفاوضات بيرن حققت بعض التقدم، دون الإفصاح عن المزيد من التفاصيل."وعن الدور القطري، قال المسؤول انه "تم تهميش الدور القطري في سورية الآن، في حين أن السعودية هي التي باتت تتصدر ملف المعارضة والتسليح والتمويل"

براميل جنيف وجربا تتساقط على الشام

انهمرت براميل الموت على أهل الشام فتنوعت من براميل جنيف إلى براميل الجربا إلى كل صنوف القتل والموت التي شارك فيها الائتلاف فأصبح قدر أهل الشام التصدي للمؤامرة الكبرى التي تقودها أميركا وتشارك فيها روسيا وإيران وحزب إيران في لبنان ومرتزقة المالكي وأداتهم بشار ونظامه، ولكن أهل الشام رفضوا الرضوخ معلنين أن الله معهم ولن يترهم أعمالهم.

الشام لأمة الإسلام يا أوغلو!!

ذكرت صحيفة الرياض أن وزير الخارجية التركي، أحمد داود أوغلو، شدد على أن سوريا هي

للسوريين، ويتعين على الأجانب الذين يقاتلون في صفوف المعارضة المسلحة مغادرتها.

وقال أوغلو خلال مؤتمر صحفي عقده، الثلاثاء، بتونس في أعقاب محادثات مع نظيره التونسي، منجي الحامدي، إن بلاده "لا تسمح لأي أجنبي بالدخول إلى سوريا عبر أراضيها".وأشار إلى أن بلاده تعمل على منع عمليات عبور الأجانب إلى سوريا، بمن فيهم التونسيون لأن "سوريا للسوريين".

أخطأت يا سيد أوغلو بل سوريا للمسلمين أجمعين.

وزير خارجية قطر: نحن وإسرائيل إخوة!!

وصف وزير الخارجية القطري خالد بن محمد العطية علاقة بلاده مع إسرائيل بـ«علاقة الأخوة» في تصريح له أثناء مشاركته في مؤتمر الأمن الدولي في مدينة ميونيخ الألمانية. وقال الصحفي الإسرائيلي رفائيل أهرين، في تقرير له على موقع «ذي تايمز أوف إسرائيل»، إن وزير الخارجية القطري صافحه مصافحة دافئة وطويلة استمرّت حتى بعد أن عرف أنّه من إسرائيل، وعبّر "أهرين" عن سعادته بردّة فعل الوزير القطري الذي ردّ عليه بالقول «بالطبع، نحن إخوة».

بوتين يبارك للسيسي ترشحه لرئاسة مصر:

في ٢٠١٤/٢/١٣ في لقائه مع رئيس الانقلاب ووزير الدفاع في مصر عبد الفتاح السيسي قال الرئيس الروسي بوتين: "أعلم أنكم السيد وزير الدفاع قررتم الترشح لمنصب الرئاسة في مصر". وأضاف: "أتمنى لك حظًا سعيدًا مني على المستوى الشخصي ومن الشعب الروسي". وكان السيسي برفقة وزير الخارجية المصري نبيل فهمي يقومان بزيارة لروسيا واجتمعا مع رئيسها بوتين ومع مسؤولين آخرين. وقال السيسي إن "زيارة الوفد المصري تفتح الباب أمام بداية جديدة لتطوير التعاون العسكري والتقني بين مصر وروسيا."

محمود جبريل: إن أردوغان قال لي إن الدولة لا دين لها

في ٢٠١٤/٢/١٣م في مقابلة صحيفة الحياة مع محمود جبريل الذي كان مسئولًا في عهد القذافي وبعد الثورة قال: "الغرب يرى في تركيا نموذجَ ما

يمكن أن يسمى "الليبرالية الإسلامية". حيث المادة الأولى في الدستور التركي تقول إن تركيا دولة علمانية، وفي جلسات كثيرة مع أردوغان قال لي: (إن الدولة لا دين لها). هذه المقولة لو قلتُها في دول الربيع العربي لاتُّهِمْتُ بالكفر".

وأضاف "داخل المنظور الليبي.. إلصاق تهمة الكفر بمن يقول هذه العبارة كان عائقًا، لكنهم لا يستطيعون إلصاق التهمة ذاتها بتركيا لأن تركيا حليفة. تلصق تهمة الكفر بشركاء الوطن أبناء الجلدة وأبناء الدم. ما أقصده أن تركيا كانت أقرب إلى النموذج الغربي بمسحة إسلامية". وهذا يؤكد على مدى خداع أردوغان للمسلمين وهو يعمل على حملهم على تبني العلمانية التي يطبقها في تركيا ويروج لها في العالم الإسلامي. وقد وصف الرئيس الأميركي بوش الابن في لقائه مع أردوغان عام ٢٠٠٣م بأن أردوغان قائدٌ نموذجٌ للعالم الإسلامي لنشر العلمانية والديمقراطية، حيث أطلق بوش يومئذ مشروع الشرق الأوسط الكبير الديمقراطي، وشن حربًا على بلاد المسلمين لتحقيق مشروعه. ومحمود جبريل نفسه يتبنى هذه النظرة العلمانية كما ذكر أنه عندما زار الرئيس الفرنسي الأسبق ساركوزي قال للأخير: "وأهدافنا من هذه الثورة: دولة مدنية ديمقراطية" فنال تأييد فرنسا.

السلطة الفلسطينية تعتقل العشرات من شباب حزب التحرير

أكدت مصادر في حزب التحرير الإسلامي بالضفة الغربية أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية شنت حملة اعتقالات خلال الأيام الماضية طالت العشرات من أفراد الحزب عقب إصداره بيانًا انتقد فيه الرئيس الفلسطيني محمود عباس. وأكد المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين اعتقال العشرات من عناصره وأنصاره في أنحاء الضفة الغربية، على خلفية توزيع بيان للحزب كان شديد اللهجة ينتقد فيه تصريحات عباس لصحيفة نيويورك تايمز، التي قال فيها: "إنه اقترح على وزير الخارجية الأميركي جون كيري، نشر قوة من حلف الناتو بقيادة أميركية في أراضي الدولة الفلسطينية المستقبلية، وأن هذه القوة من حلف الناتو ستبقى لمدة طويلة، وسيكون بإمكانها الانتشار في كل مكان تريده وعلى جميع المعابر الحدودية وكذلك داخل القدس، وأن الدولة ستكون بلا جيش ومنزوعة السلاح ولن تمتلك

إلا قوة شرطية بحيث تتولى القوة الدولية مهمة منع تهريب الأسلحة ومواجهة الأعمال الإرهابية التي تخافها "إسرائيل".

واعتبر الحزب في البيان الذي وزع على أبواب المساجد في أرجاء الضفة الغربية وغزة بعد صلاة الجمعة، أن المنظمة ارتكبت جريمة في أوسلو لمنحها الكيان اليهودي شرعية على الأرض المباركة، وأن السلطة لبست ثوب الخزي والعار بالتنسيق الأمني لحفظ أمن يهود، وسعي السلطة اليوم لإعطاء الشرعية لاحتلال دولي يجثم على صدر المسلمين في بيت المقدس وأكنافه هو جريمة كبرى ليس بعدها جريمة.

وأضاف البيان: "لقد سعت بريطانيا من قبل لإرسال قوات دولية إلى فلسطين، وإلى القدس تحديدًا، لتحقيق أطماعها الصليبية ولكنها فشلت في ذلك، ثم تلقفت أميركا هذا المشروع وتبنته بشكل عملي بعد حرب عام ١٩٦٧وسعت لتنفيذه مرارًا عبر عملائها ولكنها فشلت في تنفيذه حتى الآن، والقاصي والداني يدرك أن محمود عباس لا يملك أن يقترح على أميركا في هذا الشأن فهذا المشروع هو مشروع أميركي بامتياز وما عباس ومنظمته وسلطته إلا أداة في تنفيذه.

الأجهزة الأمنية في تتارستان تضطهد المسلمين

مع نهاية شهر كانون الثاني ٢٠١٤م وصلت أخبار من تتارستان عن اعتقال عددٍ جديد من المسلمين. التفتيش والاعتقال والاختطاف والتعذيب والمحاكمات أصبحت أمورًا تتكرر، ما يجعل من الصعب ذكر كل هذه الأخبار المؤلمة. علمًا أن اضطهاد المسلمين مستمرٌّ في جميع أنحاء روسيا، وليس فقط في تتارستان، ويقبع الآن في سجون مدن نيجنيكامسك وتشيستوبل عشرات المسلمين الذين اعتقلوا في تشرين الثاني ٢٠١٣م. يعذبونهم بالتيار الكهربائي بقسوة ويخنقونهم، وقد كسروا العمود الفقري لبعضهم، وكسروا عظام القفص الصدري لبعضهم الآخر وعظام الرجلين لآخرين.

والآخرة خير لمن اتقى

متاع الدنيا واقع مشهود، ونعيم الجنة غيب موعود، والناس يتأثرون بما يرون ويشاهدون، ويثقل على قلوبهم ترك ما بين أيديهم إلى شيء ينالونه في الزمن الآتي، فكيف إذا كان الموعود ينال بعد الموت؟ من أجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة، وبين أن نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، وأطال في ذم الدنيا وبيان فضل الآخرة، وما ذلك إلا ليجتهد العباد في طلب الآخرة ونيل نعيمها.

وتجد ذم الدنيا ومدح نعيم الآخرة، وتفضيل ما عند الله على متاع الدنيا القريب العاجل في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] ، وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه: ١٣١].

وقال في موضع ثالث: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٤-١٥].

ولو ذهبنا نبحث في سر أفضلية نعيم الآخرة على متاع الدنيا لوجدناه من وجوه متعددة:

أولًا: متاع الدنيا قليل، قال تعالى: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [النساء: ٧٧].

وقد صور لنا الرسول ﷺ قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة بمثال ضربه فقال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه – وأشار بالسبابة – في اليم، فلينظر بم ترجع» ما الذي تأخذه الإصبع إذا غمست في البحر الخضم، إنها لا تأخذ منه قطرة!!. هذا هو نسبة الدنيا إلى الآخرة.

ولما كان متاع الدنيا قليلًا، فقد عاتب الله المؤثرين لمتاع الدنيا على نعيم الآخرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]

ثانيًا: هو أفضل من حيث النوع، فثياب أهل الجنة وطعامهم وشرابهم وحليهم وقصورهم – أفضل مما في الدنيا، بل لا وجه للمقارنة، فإن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ففي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها». وفي الحديث الآخر الذي يرويه البخاري ومسلم أيضًا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير مما طلعت عليه الشمس». وقارن نساء أهل الجنة بنساء الدنيا لتعلم فضل ما في الجنة على ما في الدنيا، ففي صحيح البخاري عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها».

ثالثًا: الجنة خالية من شوائب الدنيا وكدرها، فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه الغائط والبول، والروائح الكريهة، وإذا شرب المرء خمر الدنيا فقد عقله، ونساء الدنيا يحضن ويلدن، والمحيض أذى، والجنة خالية من ذلك كله، فأهلها لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يبصقون ولا يتفلون، وخمر الجنة كماوصفها خالقها ﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٦-٤٧] وماء الجنة لا يأسن، ولبنها لا يتغير طعمه ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾ [محمد: ١٥] ، ونساء أهل الجنة مطهرات من الحيض والنفاس وكل قاذورات نساء الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ [البقرة: ٢٥].

وقلوب أهل الجنة صافية، وأقوالهم طيبة، وأعمالهم صالحة، فلا تسمع في الجنة كلمة نابية تكدر الخاطر، وتعكر المزاج، وتستثير الأعصاب، فالجنة خالية من باطل الأقوال والأعمال، ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٣]، ولا يطرق المسامع إلا الكلمة الصادقة الطيبة السالمة من عيوب كلام أهل الدنيا ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥]، ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم: ٦٢]، ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١]، إنها دار الطهر والنقاء والصفاء الخالية من الشوائب والأكدار، إنها دار السلام والتسليم ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦].

ولذلك فإن أهل الجنة إذا خلصوا من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، ثم يهذبون وينقون بأن يقتص لبعضهم من بعض، فيدخلون الجنة وقد صفت منهم القلوب، وزال ما في نفوسهم من تباغض وحسد ونحو ذلك مما كان في الدنيا، وفي الصحيحين في صفة أهل الجنة عند دخول الجنة «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا». وصدق الله إذ يقول: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

والغل: الحقد، وقد نقل عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب أن أهل الجنة عندما يدخلون الجنة يشربون من عين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل، ويشربون من عين أخرى فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم.

جراح الأمة

بقلم: أبو إسحاق الكناكري

جراحُ أمتي الثكلى جراحي ... لا يُضمد الجرحَ كُثرُ نياحي

رغم كل الأسى ورغم المآقي ... صامدون بدرب فكرٍ وسلاحِ

على الحق نبقى مهما لقينا ... شبرًا لا نحيد عن درب الصّلاحِ

رجال على الحق صبروا وما ... حادوا فصعدوا به درج الفلاحِ

حكموا بشرع الله وحملوا الر ... سالة أمانةً ذاك ابن الجرَّاحِ

نحن أحفادُ ابنِ الوليدِ خالدٍ ... وإنا لأبناءُ ابنِ أيوبٍ صلاحِ

فما لنا خضعنا لدينِ عَلمنةٍ ... وصرنا كريشةٍ تُحكَمُ بالرِّياحِ

وما لنا ركعنا بوجه شرذمة ... شرعهم كفرٌ من كل النواحي

فهبوا، ثوروا بوجه الطغاة ... أمثالهم كمثل كلبٍ نبّاحِ

قفوا وقفة الرجل الصنديدِ ... بوجه الغرب ارفعوا رماحي

واستعينوا بربكم يغنكم اللهُ ... وينعمكم ربي بالأمن والأفراحِ

(إن تنصروا الله ينصركم) بلى ... إن وعده حق ليس بمزاحِ

أمة المليار آن الآوان ... لعودة ورد الخلافة الفواحِ

لعودة أحكام شرع الإله ... لعودة النور بليلي وصباحي

لفرض ربي أبتغي مرضاته ... فرضاه ملك سعادتي ونجاحي

إليكم أزف بشرى الرسول ... خلافةٌ على منهاجه الوضّاحِ

بفكري أرتقي مجد الأباة ... فجهاد أمتي درب السواحِ

فيا رب فرج عن أمة أحمد ... كما نجيت ملقيَ الألواحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾.

طائفتان من المؤمنين مع كونهم اقتتلوا فيما بينهم إلا أن الله سماهم مؤمنين وبهذا استدل المفسرون، وأما مناسبة نزول الآية فقد ورد أن سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ قال: إنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ كَانَ بَيْنَهُمَا قِتَالٌ بِالسَّعَفِ وَالنِّعَالِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فأمر بالصلح بينهما.

وقد مر معنا بكلمة العدد أحكام هذه الآية ولكن نلخص شيئًا منها هنا:

١- مع اقتتال الطائفتين مع بعض فإن الله سماهم المؤمنين.

٢- البغي: أهل البغي هم الذين خرجوا على إمام المسلمين، ولهم شوكة ومنعة، أي هم الذين شقوا عصا الطاعة على الدولة، وشهروا في وجهها السلاح، وأعلنوا حربًا عليها.

٣- اقتتلوا فيما بينهم فهذا القتال هو نوع من أنواع قتال الفتنة، وقتال اليوم يندرج تحت الاقتتال فيما بين الطرفين مع عدم وجود حاكم إسلامي يفصل بين الطرفين.

٤- سبق لنا وأن بينا وفصلنا حكم قتال الفتنة. ولكن سيكون لنا وقفة مع قول الله عز وجل ﴿**فَأَصْلِحُوا**﴾: فقد قال ابن عباس ﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾: أي بكتاب الله عز وجل.

وجاء أيضًا في تفسير ابن كثير " يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْبَاغِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ: ﴿**وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا**﴾ فَسَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ مَعَ الِاقْتِتَالِ.

وَبِهَذَا اسْتَدَلَّ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْمَعْصِيَةِ وَإِنْ عَظُمَت.

وَهَكَذَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ يَوْمًا وَمَعَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَرَّةً وَإِلَى النَّاسِ أُخْرَى وَيَقُولُ: "إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". فَكَانَ كَمَا قَالَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ، بَعْدَ الْحُرُوبِ الطَّوِيلَةِ وَالْوَاقِعَاتِ الْمَهُولَةِ". انتهى.

فمن تفاسير هذه الآية إخوتي يجب علينا أن نكون نحن من يصلح بين الطائفتين المؤمنتين بكتاب الله وسنة رسوله، بل يجب الإصلاح على من كانت لديه الأهلية في هذا المجال، لا على المسلمين الذين لا علم لهم، وإنما الواجب على الذين لديهم العلم الشرعي أن يسعوا بالإصلاح بين الأخويين المقتتلين.

أما المقاتلين من كلا الفئتين أو غيرهم فلا بد أن يكونوا صفًا واحدًا في وجه هذا العدو الغاشم، هذا النظام البائد، ليقيموا عقب سقوطه- بإذن الله- دولة الخلافة الإسلامية، ويكونوا كالبنيان المرصوص لكي يحظوا بمحبة الله وعنايته لهم كما وصفهم الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ**﴾. ولا بد لنا- نحن المسلمين- أن نعتصم بشرع الله، لا يفرقنا غرب ولا شرق ولا عدو ولا صديق بحُسن أو بسوء نية، وهذا أمر الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾.

مسك الختام

الفتنة في اللغة: الابتلاء، والامتحان، والاختبار. والفَتْن: الإحراق، ويسمى الصائغ الفتان، وكذلك الشيطان. والفتنة: القتل. والفتنة: ما يقع بين الناس من قتال.

الفتنة المقصودة هنا هي ما تخطط له دول الغرب الكافر وعلى رأسها أميركا، في سعي منها لإغراق الشام في بحر من الدماء بين أهله من مختلف الفصائل المجاهدة، ويعاونها في مخططها القذر بعض الدول العربية، وهي معروفة جيدًا لكل متابع للأحداث التي تجري على أرض بلاد الشام الحبيبة، هذا إضافة إلى عملاء أميركا في الداخل وبالذات الائتلاف.

أهداف الفتنة هي: العمل على تفريق صف المجاهدين من مهاجرين وأهل الشام، وعزلهم عن حاضنتهم الاجتماعية، وضربِ أيَّةِ فكرةِ تَوحّدٍ بين المجاهدين، حيثُ أن فكرة التوحد بين الفصائل المجاهدة أصبحت مطلب الكثير من أبناء الأمة الإسلامية، ومن الأهداف من وراء الفتنة العمل على قتل مشروع الخلافة الإسلامية في نفوس أبناء الأمة بعدما أصبحت الخلافة مطلبهم.

دور المخلصين من أبناء الأمة كبير وخطير، ويتلخص في تكثيف العمل اللازم لتوعية كل من يستطيع منع إشعال النار في البيت الإسلامي، والضرب على يد اللاعبين بالنار، ونبذهم، وكشفهم للناس، حتى لو كانوا مراجع مهمة، ويتوجب على كل العاملين بإخلاص أن يمارسوا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كانت الظروف والعقبات.

إنَّ صَدَّ الفتنة، والتقدم بالمشروع الإسلامي، لا ينفصلان، بل يكمل بعضهما بعضًا.

من قتل أبو خالد السوري وسيط الشيخ أيمن الظواهري؟؟!

الشيخ أبو خالد من الرعيل الأول بالجهاد رافق الشيخ عبد الله عزام واسامة بن لادن وعاش مع أبو مصعب السوري، أمضى حياته بالجهاد في أفغانستان والعراق وسوريا.

نفى أبو جندل الكويتي القيادي بتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» ما تردد حول قيام الدولة باغتيال «أبو خالد السوري» أحد مؤسسي حركة أحرار الشام الإسلامية.

وقال «الكويتي» عبر حسابه على تويتر: "إن الدولة الإسلامية بريئة من دم الشيخ أبو خالد السوري"، كما نفى القيادي بتنظيم الدولة «أبو حفص عاصم المصري» ما تردد حول تورط الدولة في هذا الأمر قائلاً: "نعوذ بالله من ذلك"، وقالت مصادر مقربة من «أبو خالد السوري» أنه كان ضمن الرافضين بشدة قتال تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام .

ويأتي اغتيال أبو خالد السوري الذي كان قيادياً في أحرار الشام بعد عدة عمليات اغتيال غامضة ابتداءاً بعبد القادر الصالح قائد لواء التوحيد ثم أبو عبد العزيز القطري قائد جند الأقصى ثم حجي بكر الرجل الثاني في الدولة الإسلامية.

وأشار مطلعون إلى أن أبو خالد السوري الذي اعتزل القتال الدائر وكان بصدد إرسال تقييم عن حقيقة الصراع للشيخ أيمن الظواهري قبيل مقتله.

ويعتبر أبو خالد السوري من الشخصيات المحترمة والمحبوبة من كل الفصائل وكان ملتقى جميع الجماعات بلا استثناء بما فيهم الدولة لطول بذله في الجهاد ولتزكية الإمام أيمن كل المجاهدين يجلونه ويقدرونه.

هل سنشهد برنامج مخابراتي دولي لمجموعة إغتيالات منظمة ضد كل من يعمل لوقف الاقتتال بين الطرفين؟؟.